(٣٦)

سر اللحية البيضاء

بقلم : يعقوب الشاروني

الطبعة التاسعة

دار المعارف

obeikan.com

بطاقة الفهرسة إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشئون الفنية
الشاروني، يعقوب. سر اللحية البيضاء/ يعقوب الشاروني ــ ط 09 ــ القاهرة: دار المعارف، 2006. 40 ص؛ 24 سم. ــ (المكتبة الخضراء للأطفال) تدمك. 1 ــ 6930 ــ 02 ــ 977 1 ــ القصص العربية. 2 ــ قصص الأطفال
ديوي 813.02

رقم الإيداع 4976/ 2006 12/ 2006/ 7

الناشر: دار المعارف ــ 1119 كورنيش النيل ــ القاهرة ــ ج. م. ع

هاتف: 25777077 ــ فاكس: 25744999 E- mail: maaref@ idsc. Net. Eg

obeikandl.com

يحكى أن سيدة عجوزا، كانت تعيش في بيت صغير، قرب غابة كبيرة. وكان للسيدة ابنتان، هما وردة وزهرة.

ولم يكن بالقرب من بيت الأسرة جيران كثيرون، فكانت الأسرة تقضي معظم وقتها في صحبة خروف صغير، وحمامة بيضاء.

وذات صباح، كانت وردة تعد الشاي فوق الموقد، وزهرة تغسل أواني المائدة، بينما تقوم الأم بإعداد فطيرة من الدقيق وعسل النحل، عندما ظهر فجأة، خارج نافذة المطبخ المفتوحة، شبح ضئيل، والتفت الثلاثة معا يتطلعون إليه، لكن الشبح أسرع يختفي بعيدا عن النافذة.

elmandl.com

صاحت وردة: "إنه قزم ضئيل مضحك الشكل، له لحية بيضاء، طويلة".

وساد الصمت لحظة، ثم قطعته زهرة قائلة: "لقد التقت عيناي بعينيه، فلم أطمئن لنظراته!".

وتطلعت الأم في دهشة إلى زهرة، ثم قالت في هدوء: "لعله جائع، جذبته إلينا رائحة الطعام". وهنا أسرعت وردة تقول: "هيا نناديه، فلا يصح أن نتركه جائعا".

التفتت زهرة إلى أختها، وقالت في لهجة غريبة: "أنت طيبة القلب يا وردة. لقد كان هذا الرجل يتجسس علينا، وإلا لما اختفى بسرعة عندما التفتت إليه، ونحن نسمع في الحكايات أن كثيرا من الأقزام يقومون بأعمال شريرة". ضحكت الأم وقالت: "الحكايات فيها خيال يسلينا". أجابت زهرة: "أتمنى أن يبتعد هذا القزم عن بيتنا".

ولم تقل وردة ولا الأم شيئا، لكن حديث زهرة أثار قلقهما.

***

وفي مساء اليوم التالي، جلست الأم قرب نار المدفأة مع ابنتيها، تقرأ لهما حكاية ممتعة من كتاب كبير، فلي حين أخذت زهرة في تطريز ثوب جميل.

وفجأة، توقفت الأم عن القراءة، ورفعت عينيها عن الكتاب، فتطلعت

obeikandl.com

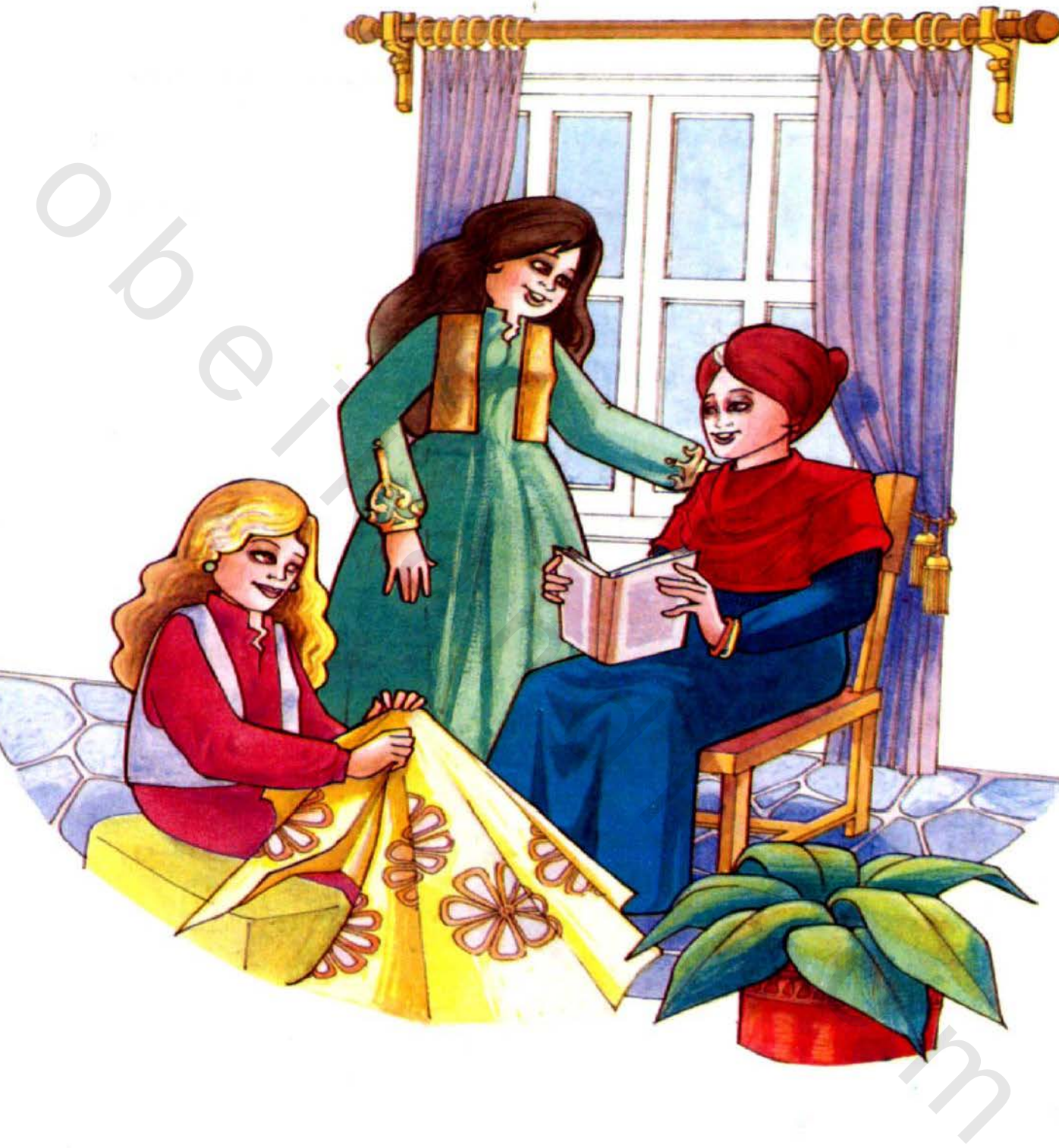

زهرة ووردة إلى أمهما، لتعرفا سبب توقفها عن القراءة.

قالت الأم: "سمعت اليوم خبرا غريبا، في أثناء وجودكما في الغابة تتنزهان".

فقالت وردة في قلق: "ماذا سمعت يا أمي؟".

قالت الأم: ذهبت إلى القرية المجاورة، فسمعتهم يقولون إن الأمير الذي يحكم هذه البلاد، قد اختفى فجأة منذ عدة شهور، وقد بحث عنه أخوه في كل مكان، فلم يعثر له على أثر!".

وتذكرت وردة أحلامها، التي دارت كثيرا حول ذلك الأمير. كان معروفا بأنه فتى شجاع حكيم، فصاحت: "لقد سمعنا كثيرا عن شجاعة أميرنا وعدالته، ماذا حدث له يا ترى؟".

قالت الأم: "لا أحد يدري.. ويقولون إنه، قبل أن يختفي، كان يبحث عن زوجة مخلصة ذكية حسنة الأخلاق، لكن هذا الاختفاء الغريب جعل الحزن يخيم على قصره الكبير".

وساد الصمت لحظة، ثم قالت الأم: "يقولون إن وحوش الغابة قتلته".

صاحت وردة: "مستحيل، إنني أخرج مع زهرة للنزهة في الغابة منذ طفولتنا، ولم يحدث أن أصابنا مكروه".

وقالت زهرة: "يمكن أن أتوقع الشر من بعض الناس، لكنني لا أتوقعه أبدا من حيوانات الغابة. لقد اعتادت كل الحيوانات أن تقترب منا، وأن

obeikandl.com

تأكل من أيدينا. لا.. ليس في الغابة أي خطر".

وتطلعت الأم مفكرة إلى ابنتيها. كانت وردة تثق في كل الناس، وتساعد الآخرين بغير تردد. في حين أن زهرة لا تتحمس لاندفاع أختها في مساعدة كل من يطلب المساعدة، وكانت كل منهما تقول للأخرى: "ستثبت الحوادث أنني على حق".

ولم تكن إحداهما تتصور أنه، في خلال الأيام القليلة القادمة، سوف يحدث عدد كبير من الحوادث الغريبة والعجيبة.

obeikandl.com

ففي إحدى ليالي الشتاء الباردة، كان الثلج يتساقط خارج البيت في رقائق ناعمة، وأفراد الأسرة يجلسون في سعادة داخل بيتهم الدافئ، عندما سمعوا فجأة طرقات شديدة على الباب. قالت الأم: "افتحي الباب بسرعة يا وردة، لعله مسافر غريب ضل طريقه، يبحث عن مكان يستريح فيه.

أسرعت وردة، وفتحت الباب، وتطلعت إلى الخارج، لكن لم يكن هناك مسافر غريب، بل دب أسود اللون كثيف الشعر، وتراجعت وردة مذعورة، فتقدم الدب، وأطل برأسه من الباب.

ارتاع الجميع لرؤية الدب، فاندفعت وردة في فزع نحو أمها، واختبأت زهرة خلف مقعد كبير، وارتفع ثغاء الخروف، في حين طارت الحمامة مضطربة في أرجاء الغرفة.

ووقف الدب في مدخل الباب، وقال بصوت هادئ: "لا تخافوا ودعوني أدخل. أنا دب لا أكل إلا العسل. الجو في الخارج شديد البرودة، أريد أن أحتمي من البرد".

قالت الأم: "ادخل أيها الدب اللطيف، وارقد بجوار نار الموقد. لكن خذ حذرك لا تحترق فروتك الكثيفة". ثم قالت لابنتيها: "يا وردة.. يا زهرة .. لا داعي للخوف.. هذا دب لطيف، لن يؤذي أحدا".

دخل الدب، وتمدد بجوار المدفأة، وترك حرارة النار تجفف شعره، وقد ظهرت عليه علامات الراحة والاطمئنان، واقترب الخروف من الدب، وطارت الحمامة حوله في هدوء، عندئذ تشجعت وردت فتقدمت بحذر نحو

obeikandl.com

الدب، فالتفت إليها وقال: "هل تتفضلين بتمشيط فرائي؟"

فأسرعت وردة، وتناولت فرشاة، وأخذت في تسوية فراء الدب، عندئذ تقدمت زهـــرة وعاونت أختها، بعد أن زال الخوف والتردد من قلبيهما.

وأحست وردة أن الدب أصبح صديقا لها، فصاحت: "هيا نلعب أيها الدب".

obeikandl.com

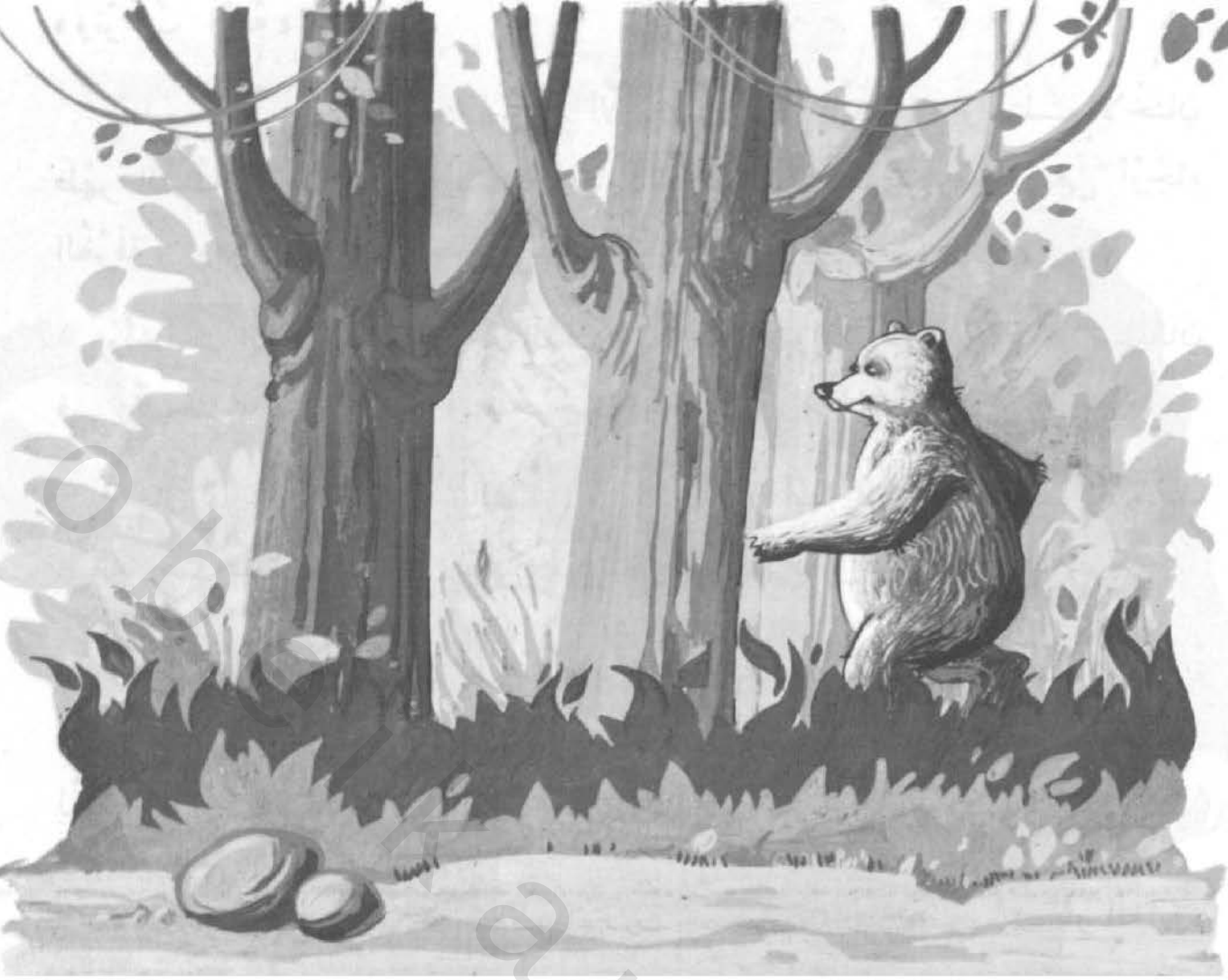

قال الدب: "أنا لا أعرف أي لعبة"

فالتفتت وردة إلى أمها وقالت ضاحكة: "تصوري يا أمي.. إنه لا يعرف كيف يلعب!"

فابتسمت الأم وقالت: "إنه يتظاهر بذلك فقط".

obeikandi.com

قالت ورة: "لنجعل الدب حصانا!" وصاحت زهرة ضاحكة "ونركب فوقه".

صاحب الدب في مرح: "أرجو ألا يقتلني هذا الثقل". واعتلت الأختان ظهر الدب، وصاحت وردة: "هيا يا دب". فأخذ يسير بهما في أرجاء الغرفة، وقد ارتفعت ضحكاتهما المرحة الصافية.

وأخذت الفتاتان تلعبان مع الدب وتمرحان، وإذا زمجر مداعبا، تنطلقان في ضحك مجلجل، وتتدحرجان معه فوق البساط.

وحان موعد النوم، فقالت الأم للدب: "أيها الدب الطيب، يمكنك البقاء هنا طول الليل، لكي لا تتعرض للبرد والمطر في الخارج".

وفي فجر اليوم التالي، استيقظ الدب نشيطا سعيدا، ففتحت له زهرة الباب، في حين أخذت وردة تمشط له شعر فروته. وعندما استعد للخروج، قالت له الأم: "أهلا وسهلا بك في أي وقت".

وودع الدب الودود أفراد الأسرة، ثم خرج، واختفى بين أشجار الغابة، وفي مساء نفس اليوم، عاد إلى بيت أصدقائه.

واعتاد الدب أن يأتي إلى البيت الصغير مساء كل يوم، عند حلول الظلام. ونشأت بين الدب والبنتين صداقة قوية، فكان يسمح لهما بمداعبته كما يحلو لهما وهو سعيد راض، ولم يكن باب البيت يغلق أبدا في المساء قبل أن يصل الدب الأسود.

obeikandl.com

وتتابعت زيارات الدب الليلية، إلى أن بدأ فصل الربيع، وأعادت أوراق الأشجار الجديدة إلى الغابة لونها الأخضر، عندئذ قال الدب بأسف: "يا أعزائي.. لقد حان الآن وقت رحيلي، يجب أن أتغيب فترة، ولن أعود قبل بداية فصل الشتاء".

سألت وردة في قلق: "إلى أين تتركنا أيها الدب العزيز؟".

أجاب الدب: "يجب أن أذهب إلى مكان بعيد في الغابة، لأحرس كنوزي من رجل شرير، لقد سبق لهذا الرجل أن استولى على جزء كبير من ثروتي، ويريد سرقة بقيتها. إن ثلوج الشتاء تمنعه من البحث عن كنوزي، أما في الربيع والصيف، فتذوب الثلوج، لذلك يجب أن أذهب لأحرس أموالي، وأبعده عنها". وكم حزنت وردة وزهرة لرحيل صديقهما العزيز.

وعندما فتحت وردة الباب لكي يخرج صديقهن الدب، اشتبكت خصلة من شعره في الباب، فظهر جلد الدب في موضع الشعر المنزوع لامعا براقا مثل الذهب.

ووقفت الفتاتان عند باب البيت تلوحان مودعتان لصديقهما، ووردة تقول لزهرة في أسف: "كيف سنقضي مساء كل يوم، بغير أن يكون صديقنا الدب بيننا؟!".

وابتعد الدب، وسرعان ما اختفى بين الأشجار.

***

obeikandl.com

بعد أيام قليلة، أرسلت الأم ابنتيها إلى الغابة، لجمع بعض الأخشاب اللازمة للموقـد. وشاهدت البنتان في طريقهما جذع شجرة ضخما، ملقى على الأرض بين النباتـات الطويلـة، وبجواره شيء يظهر ويختفي من بين الحشائش.

قالت وردة في دهشة: "ما هذا الذي يقفز إلى أعلى وإلى أسفل؟".

obeikandi.com

وتأملت زهرة المنظر، ثم قالت: "لعله حيوان مربوط إلى جذع الشجرة، يحاول التخلص من قيده".

اقتربت البنتان، فصاحت زهرة: "إنه القزم العجوز الذي شاهدناه من نافذة بيتنا.. إن لحيته طويلة جدا".

وشاهدت البنتان الرجل بوضوح، كان قصيرا، ضئيل الحجم، له وجه مسن أصفر، ولحية بيضاء، يبلغ طولها من ذقنه حتى قدميه.

صاحت وردة: "لقد انحشر طرف لحيته الطويلة داخل شق في جذع الشجرة".

وكان القزم ينط فوق الجذع مرة، وبجوار الجذع مرة أخرى، ويشد لحيته بعنف لإخراج طرفها من الشق الذي انحشرت فيه، فلا يستطيع. قالت وردة: "المسكين لا يستطيع إنقاذ نفسه".

صاح القزم في ضيق: "لماذا تقفان هكذا كالتماثيل تحملقان في؟! اقتربا لمساعدتي".

سألت زهرة: "ماذا حدث لك أيها الرجل القصير؟"

صاح القزم في غضب: "كنت أشق هذا الجذع الضخم بفأسي، فدخلت لحيتي في الشق، وأمسك الجذع بها في قوة. هيا.. توقفي عن هذه الأسئلة التي لا تفيد، وساعديني".

وتضايقت زهرة من شراسة الرجل وفظاظته، لكن وردة تقدمت منه،

obeikandl.com

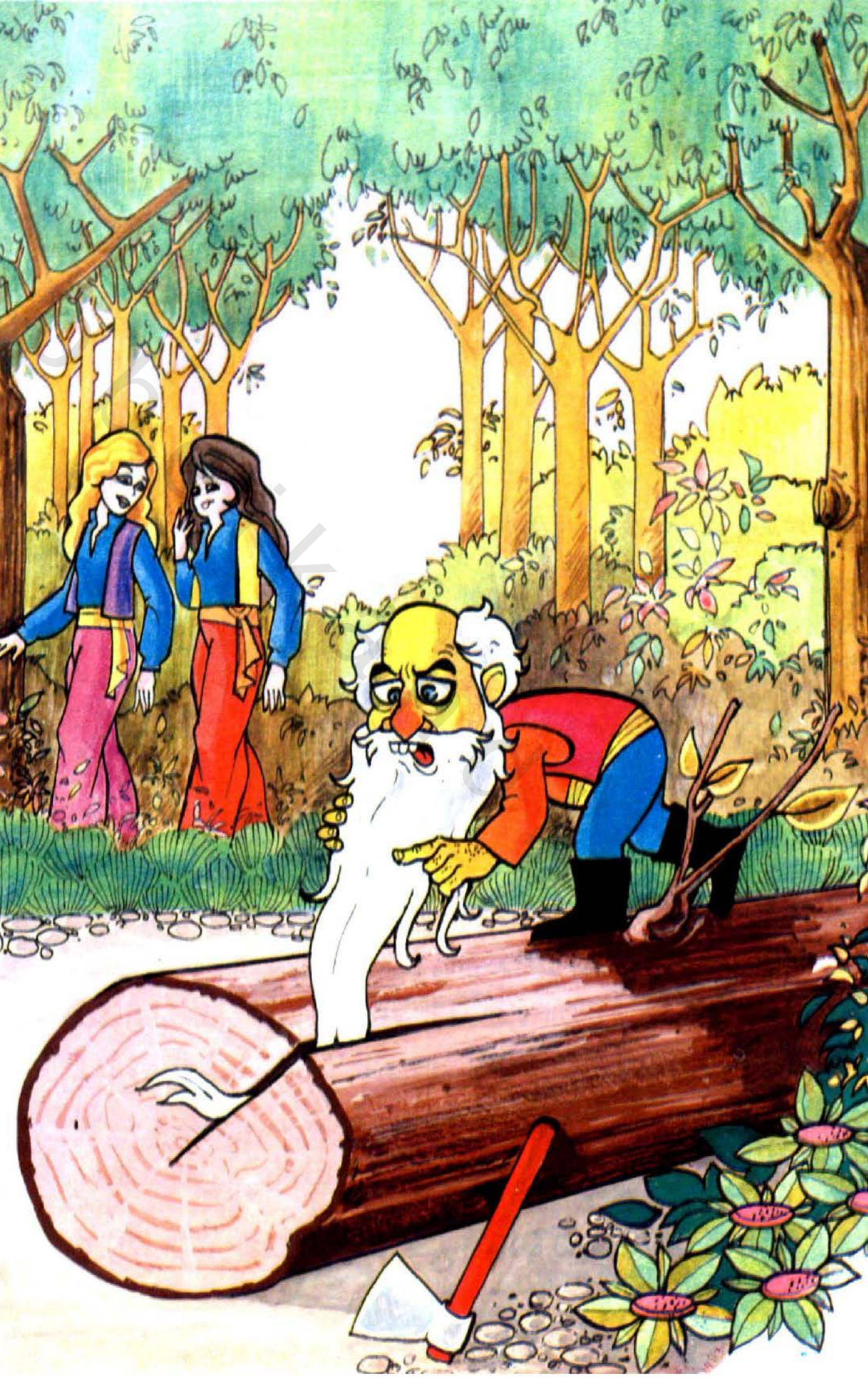

وفحصت جذع الشجرة عن قرب. وأثار دهشتها ضخامة الجذع، فلم تكن تتصور أن لدى القزم الضئيل تلك القوة الهائلة التي مكنته من شق الجذع. وبرغم دهشتها، التفتت إلى أختها وقالت: "هيا نحاول جذبه من ملابسه يا زهرة." وبرغم ضيق زهرة من الرجل، فقد أمسكت مع وردة بمعطف القزم، وأخذتا في جذبه.

وتأوه الرجل القصير، وأخذ يصيح: "آه يا لحيتي.. إنها لن تخرج..

obeikandl.com

لن تخرج من الشق". عندئذ قالت وردة: "سأعود جريا إلى المنزل، وأستدعي من يساعدك". لكن القزم صاح ساخطا: "أيتها الغبية.. ألا يخطر على بالك شيء أفضل من تركي والعودة إلى المنزل؟!" قالت زهرة: "إن معي أدوات التطريز. صاح القزم: "ماذا ستصنعين في لحيتي بأدوات التطريز؟ قالت زهرة: "كن صبورا".

ومن بين أدواتها، أخرجت زهرة مقصا، وأسرعت وقصت به لحية القزم فخلصتها من الشق الذي دخلت فيه. وصاحت وردة في حماس: "ها قد أصبحت حرا".

لكن القزم صاح بها في غضب شديد، وهو يتأمل لحيته التي أصبحت تصل إلى منتصف ساقيه: "آه يا لحيتي.. يا لحيتي الجميلة. يا لحظي السيء الذي أوقعني بين أيديكما.. كيف أقدمتما على قص جزء من لحيتي التي أعتز بها أكثر من أي شيء في الدنيا؟!.. لقد كان طولها مثل طولي، وقد ضاع الآن ربعها!".

انتابت الفتاتان دهشة بالغة، وانقلبت سعادتهما بإنقاذ الرجل، إلى شعور بالأسف، بسبب هذه الكلمات القاسية التي قابل بها مجهوداتهما لإنقاذه. وهمست زهرة لوردة: "هذه هي نتيجة صنع الخير فيمن لا يستحقه!" ثم وقفت مع أختها ترقبان الرجل في صمت وضيق، فإذا به يبحث بين جذوع الأشجار، إلى أن عثر على كيس كبير من الجلد، كان قد أخفاه هناك، ومن فتحة الكيس، ظهرت مئات من قطع الذهب

obeikandl.com

الصفراء اللامعة، وأسرع الرجل يخفي الذهب، ويغلق الكيس.

ثم تأهب الرجل ليحمي الكيس فوق ظهرن، وكان واضحا أنه اعتاد القيام بمثل هذا العمل في سهولة ويسر، لكنه عندما حاول هذه المرة حمل الكيس كما اعتاد، أفلت من يديه، وسقط على الأرض. ونظر القزم إلى الكيس في دهشة وغضب، ثم عاد فانحنى على الأرض وأمسك بالكيس، وبذل جهدا كبيرا حتى وضعه فوق ظهره، فانحنى تحت ثقله انحناء شديدا.

وأدار القزم ظهره للفتاتين، وابتعد في بطء بسبب ثقل حمله، من غير أن ينطق بكلمة.

قالت زهرة في غضبت: "لقد انصرف دون أن يقول كلمة شكر واحدة".

أجابت وردة في هدوء: "لقد فعلنا ما يجب علينا أن نقوم به، ونحن لا ننتظر شكرا على مساعدة الآخرين".

ويبدو أن القزم سمعهما، فتوقف، والتفت إليهما، وعاد يصيح: "اذهبا فورا من هنا. منذ قليل أثرتما غضبي بقطع لحيتي التي أحرص على أن تظل طويلة جميلة، والآن تثيران غيظي بانتقاد سلوكي!".

وبهذه الكلمات البعيدة تماما عن أي شكر، ابتعد وهو يمسك الكيس جيدا فوق ظهره المنحني، ويردد في غضب: "آه يا لحيتي الجميلة.. آه يا لحيتي البيضاء الطويلة".

obeikandl.com

وعندما رجعت وردة وزهرة إلى البيت، أخبرتا أمهما بما حدث، فتطلعت إليهمـــا الأم مبتسمة، وقالت: "أشكر الله أن أعطاني بنتين

لا تترددان في صنع الخير ومساعدة الآخرين، ولا يهم بعد ذلك أن يقابل ذلك الرجـــل مساعدتكما له بالشكر وعرفان الجميل أو بالجحود ونكران الجميل.

obeikandl.com

وبعد أيام، أرسلت الأم وردة وزهرة لاصطياد بعض السمك من نهر صغير بالغابة.

وفي أثناء اقتراب الأختين من شاطئ النهر، شاهدتا شيئا كأنه جرادة ضخمة تتواثب على الشاطئ، وتهم بالقفز إلى الماء.

وأسرعت البنتان تجريان ناحية ذلك الشيء الغريب، فإذا بهما تجدان القزم الذي سبق أن أنقذتا لحيته من شق الشجرة، يقف على ضفة النهر، يصطاد السمك بقصبة صيد السمك.

سألته ورده، وقد ملأتها الدهشة: "إلى أين تريد أن تذهب؟ هل ستقفز إلى الماء وأنت ترتدي ملابسك؟!".

صاح القزم: "لست غبيا حتى ألقى بنفسي إلى الماء بملابسي". ثم أشار إلى الماء بحركات غريبة وقال: "ألا تشاهدان هذه السمكة الضخمة التي أمسك بها خيط الصيد؟ إنها تحاول سحبي إلى النهر!".

وأخذ الرجل يجذب الخيط إلى شاطئ. وعلى غفلة منه، التف الخيط حول شعر لحيته. وفجأة، انتفضت السمكة، وكانت ضخمة قوية، وأخذت تجذبه إلى الماء من لحيته التي اشتبكت مع خيط الصيد؛ فعاد القزم يصرخ ويولول: "آه.. إنني أنزل.. سأغرق".

وشاهدت الأختان السمكة الكبيرة تتواثب في الماء عند طرف الخيط، والمخلوق الصغير الحجم لا يستطيع جذبها من الماء، ولا يستطيع أن يخلص لحيته من الخيط الذي التف حولها، ليترك السمكة تهرب، أو

obeikandl.com

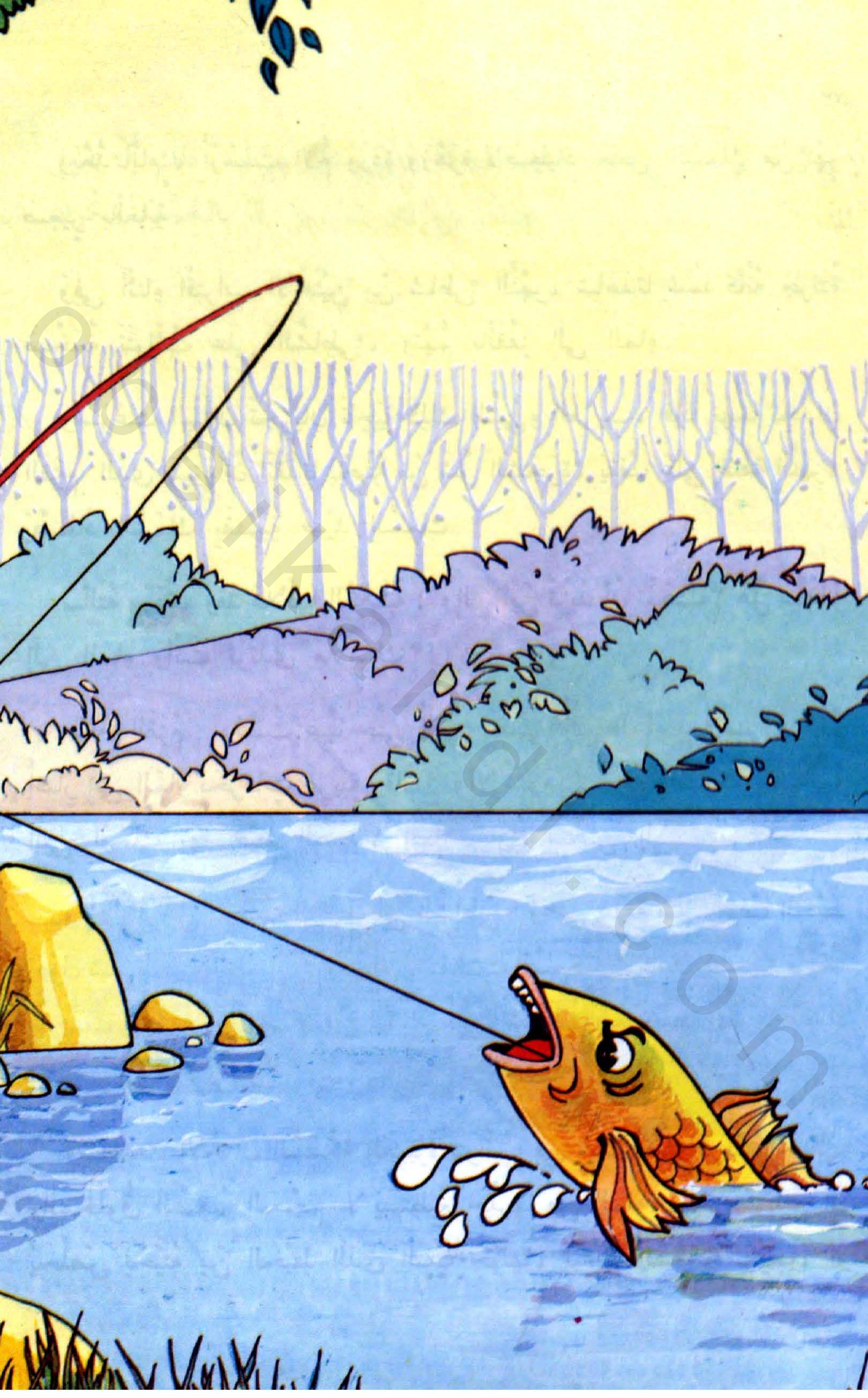

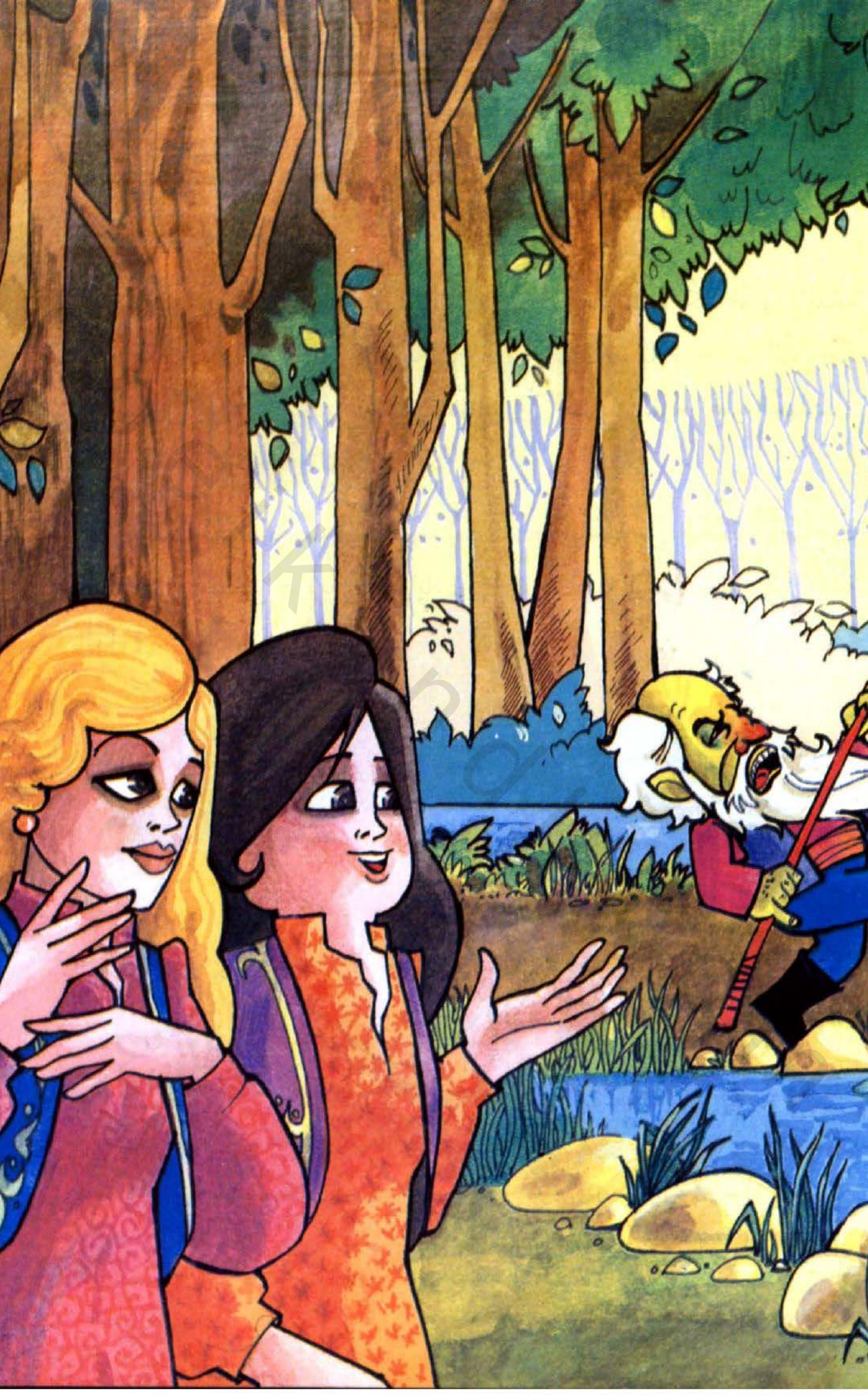

تغوص حرة في الماء. وكلما ابتعدت السمكة عن الشاطئ، سحبت القزم معها، فيزداد اقترابا من الماء.

أسرعت وردة فأمسكت بذراع الرجل، وأخذت تشده بكل قوتها لإبعاده عن حافة الماء، في حين استخدمت زهرة أصابعها بمهارة تحاول فك خيط الصيد من لحيته، برغم ضيقها الشديد من سلوك القزم غير المهذب لكن اللحية والخيط كانا متشابكين تماما.

وتوقفت زهرة عن محاولتها لتخليص شعر اللحية من الخيط، وصاحت بأختها: "أمسكي ذراعه جيدا يا وردة.. ساعديه ليبقى بعيدا عن حافة الماء".

وصاحت وردة، وهي تبذل كل جهدها في جذب الرجل بعيدا عن الماء: "ماذا ستفعلين يا زهرة؟".

ولم تجب زهرة، بل أسرعت تخرج مقصا، وقصت جزء اللحية الذي اشتبك مع خيط الصيد، وعندما تخلص القزم من خيط الصيد، وقع هو ووردة على حشائش الشاطئ، في حين غاصت السمكة مع الخيط في أعماق النهر.

وقام القزم من سقطته، فصاحت وردة في سعادة وهي تصفق في مرح: "لقد أنقـذناه.. لقد أنقذناه"..

أسرع القزم يتحسس لحيته بيده، ثم صوب بصره إلى المقص الذي كان لا يزال في يد زهرة. ومع أنه عرف جيدا أن ما فعلته بلحيته كان لإنقاذ حياته، فقد انتابـه غـضب شـديد، وصاح في زهرة: "هل يدخل ضمن الأخلاق الحميدة، أن تشوهي وجه إنسان على هذا النحو؟ لقد قصصت لحيتي العزيزة للمرة الثانية. كان طولها مثل طـولي، وقـد ضـاع منهـا الآن نصفها.. إن لحيتي هي.." وعند هذه العبارة، سكت القزم فجأة عن الكلام، كأنه سيبوح بـسر خطير، وعاد يصيح في حزن وغضب: "كيف أستطيع أن أظهر أمام أهلي وأصـدقائي بهـذا الشكل المضحك؟!".

وتبادلت الأختان نظرات الدهشة لهذا التصرف الغريب من القزم

الشرس،

لا تصدقان أنهما تسمعان تلك العبارات الخشنة القاسية من الرجل الذي أنقذتا حياته من الغرق، في حين أسرع القزم يزيح النباتات التي على الشاطئ، ويخرج من بينها كيسا كبيرا.

لكن الكيس انفتح فجأة وتدفقت منه حبات من اللؤلؤ الثمين الغالي. واندفع الرجل القصير يجمع اللؤلؤ من على الأرض في سرعة، ويعيده إلى الكيس، محاولا أن يخفيه عن عيون البنتين.

ثم أخذ يحاول رفع الكيس ليضعه فوق ظهره. ولاحظت وردة أنه لا يستطيع رفعه بالسهولة التي سبق أن حمل بها كيس الذهب، كأنما ضعفت قوته هذه المرة، لذلك فإنه أخذ يجذبه على الأرض خلفه، إلى أن اختفى وراء صخرة عالية.

وعند عودة الأختين إلى المنزل، عرفت أمهما ما حدث، وأحست أنهما تتألمان بسبب جحود ذلك الرجل القصير، فطوقتهما بذراعيها، وقبلتهما

obeikandl.com

في حب وحنان وهي تقول: "لقد أنقذتما حياته. وأنا واثقة أنكما لن تترددا في إنقاذ حياته مرة ومرات أخرى، مهما فعل أو قال".

وقد وافقتها وردة على ما قالت، أما زهرة، فقد قطبت جبينها في ضيق!!

***

في اليوم التالي، أرسلت الأم ابنتيها إلى القرية المجاورة لشراء إبر وخيطن وخلال الطريق، لاحظت الأختان أن هناك نسرا كبيرا يحلق في الهواء، ويدور ببطء فوقهما. كان الطائر الهائل يهبط إلى أسفل، ثم يعود إلى الارتفاع، وتأملت وردة الطائر في دهشة، ثم قالت: "إني أعجب.. لماذا يطير هذا النسر الضخم، بهذا الشكل الدائري؟" أجابت زهرة وهي تتطلع إلى حركات الطائر: "لابد أنه يطارد شيئا ما" وفجأة انقض النسر على مكان بجوار صخرة لا تبعد عنهما كثيرا، وفي الحال سمعت البنتان صرخة استغاثة حادة.

اندفعت الأختان نحو مصدر الصوت، فشاهدتا، وهما في غاية الفزع، ذلك الطائر الهائل، وقد انقض على القزم نفسه. كان القزم يحاول أن يحتمي بصخرة كبيرة، لكنه لم ينجح في إخفاء لحيته. وأنشب الطائر مخالبه في شعر اللحية، وأخذ يجذب القزم منها، ليخرجه من تحت الصخرة التي احتمى بها، والقزم يصرخ ويستغيث.

وأخيرا نجح الطائر في جذب الرجل بعيدا عن الصخرة، وكاد يوشك أن يحمله ويطير به عاليا، إلا أن الأختين رقيقتي القلب أسرعتا، وتعلقتا بالرجل القصير، وأخذتا تجذبانه إلى الأرض والطائر يحاول الارتفاع

obeikandl.com

بالقزم، فيمنعه من ذلك ثقل البنتين.

وفجأة تذكرت زهرة المقص، فأخرجته من جيبها، وقصت به جزء اللحية الذي تشبثت به مخالب النسر، فسقط القزم مع البنتين على الأرض، وطار النسر مبتعدا، لكن لحية القزم لم يكن قد تبقى منها أكثر من ربع طولها، وأصبح طولها لا يكاد يصل إلى منتصف صدره.

وما إن أفاق القزم من الرعب الذي كان قد تملكه، حتى وقفت، وأخذ يتحسس ما بقي من لحيته، غير مهتم بملابسه الممزقة التي فقدت كل نظامها، وامتلأ غضبا، وصاح في الأختين: "لقد قصصتما لحيتي للمرة الثالثة.. أنتما تقصدان قص كل لحيتي! كان طولها مثل طولي ولم يبق منها الآن إلا ربعها. أنتما مؤذيتان شريرتان".

قالت زهرة لوردة: "كنت أظنه سيغضب هذه المرة لأجل ملابسه، التي تحولت إلى خرق بالية لا نفع فيها، لكنه لا يغضب إلا بسبب لحيته!" قالت وردة: "لابد أن هناك سرا لا نعرفه، يتعلق بلحيته هذه!".

وترك القزم الفتاتين، وجرى ناحية حقيبة مفتوحة، كان يخرج ما بها من ماس وأحجار ثمينة، عندما فاجأه النسر.

كانت أشعة شمس الغروب الذهبية تسقط على قطع الماس والأحجار الكريمة، فتتلألأ وتلمع بأضواء باهرة، كأنها مئات النجوم الساطعة. ووقفت الفتاتان بغير حركة تحملقان فيها، فلم يسبق لهما رؤية جواهر في مثل ذلك الجمال

obeikandl.com

.

وعندما وجد القزم الأختين تتأملان الأحجار الثمينة في إعجاب ودهشة، اندفع بسرعة يجمع كنزه، ويضعه داخل حقيبته لكنه عندما حاول حمل الحقيبة، أو حتى جذبها خلفه، تعذر عليه ذلك، كأنما فقد معظم قوته، فاكتفى بأن جلس فوقها، وأدار ظهره للأختين.

كانت زهرة ووردة قد اعتادتا منه ألا يشكرهما على معروف تقدمانه إليه، فلم تتوقع أيتهما أن تسمع منه كلمة طيبة، لكن وردة همست لأختها: "كلما قابلنا هذا الرجل، أجد قوته تضعف في كل مرة عن سابقتها".

وبرغم صوتها الخافت، فقد سمعها القزم، فالتفت إليهما، وقد تحول لون وجهه إلى الأحمر القرمزي بسبب شدة الغضب. وأخذت الكلمات غير اللائقة تتناثر من فمه، متهما الفتاتين بكل سوء.

***

وسارعت الأختان في طريقهما إلى القرية، وقد شغلهما هذا التغير الذي لاحظتاه على قوة الرجل ضئيل الحجم، حتى إنه اضطر إلى الاكتفاء بالجلوس غير قادر على تحريك حقيبة مجوهراته من مكانها:

كما أثار انتباههما، كثرة حشرات النحل التي كانت تروح وتجئ في طريقهما، فقالت وردة: "لاشك أن زهور شجرة فاكهة قد تفتحت بالقرب من هنا" عندئذ أشارت زهرة إلى مئات من النحل فقد تكس بعضه فوق بعض، معلقا في فرع شجرة، وقالت: "بل هي خلية نحل جديدة، ستبدأ حياتها من هنا".

obeikandl.com

وفي أثناء عودتهما بعد شراء الإبر والخيط، فوجئتا بالنحل قد أحاط بالقزم، يلدغه هنا وهناك، والقزم يصيح كالمجنون: "سيقتلني هذا النحل الكسول، نحل لا عسل عنده، ويريد قتلي!!" وفهمت الأختان أن القزم حاول أخذ بعض العسل من خلية النحل الجديدة، وهو لا يعرف أن النحل لم يبدأ من بعض في صنع أقراص الشمع الخاصة بمسكنه الجديد، فانقض عليه النحل يلدغه، مدافعا عن نفسه.

وقبل أن تفكر الأختان في وسيلة لإنقاذ الرجل، صاح بهما: "إياكما والتفكير في مساعدتي، يكفيني ما فعلتماه حتى الآن بلحيتي، ، ابتعدا عني أيتها الشريرتان!".

في تلك اللحظة، حدث شيء مفاجئ، جعل الكلمات تتجمد على شفتي القزم، والفزع يطل من عينيه.

لقد سمع الجميع صوت زئير مخيف، ثم خرج من بين الأشجار المجاورة دب أسود كبير، تقدم نحوهم بسرعة.

ترك القزم حقيبة مجوهراته وماساته، وقفز صارخا في رعب شديد وقد تغير لون وجهه الذي كان أحمر من الغضب إلى اللون الأبيض الشاحب بسبب الخوف. وقبل أن يجد القزم وقتا للهروب، كان الدب قد وصل إليه, ورفع كفه الضخم، ذا المخالب القاتلة، فوق رأسه.

وفي صوت مضطرب، ركع القزم أمام الدب، وأخذ يتوسل إليه قائلا:

"أيها السيد الدب، اصفح عني. سأعيد إليك كل أموالك، وأمنحك كل كنوزي، انظر إلى هذه الحقيبة، إنها مملوءة بالماسات والأحجار

الكريمة، ستكون كلها لك إذا أبقيت على حياتي، لن تشبع بالتهام شخص هزيل مثلي! اتركني وخذ هاتين البنتين، فتتمتع بوجبة شهية، وتخلص العالم من سوء أدبهما".

لكن الدب لم يلق بالا إلى كلمات القزم، وهوى بكفه الهائلة على المخلوق الشرير، ولطمه لطمة واحدة قوية، جعلته يطير في الهواء على شكل قوس كبيرة، ويختفي عن الأنظار تماما، ولم يره أحد بعد ذلك أبدا.

لم تفهم وردة وزهرة ما سمعتا، وملأهما الخوف، فأمسكت كل منهما بالأخرى، وقد أغلقتا عيونهما، وكانتا على وشك العودة إلى البيت جريا، لكنهما سمتا صوتا مألوفا يقول لهما في رقة: "يا وردة.. يا زهرة.. أنتما في أمان.. افتحا عيونكما، هل نسيتما صديقكما الذي لازمكما خلال ليالي الشتاء الطويلة؟".

وعندما فتحت وردة وزهرة عيونهما، لم يشاهدا دبا، بل فتى رشيقا وسيما، يرتدي ملابس مطرزة بخيوط الذهب، وجلد الدب ملقى على الأرض تحت قدميه.

قال الفتى الوسيم للبنتين، وقد انتابتهما دهشة شديدة: "أنتما تعرفاني في شكل الدب الأسود، الذي صادقتماه طوال أيام الشتاء، أنا أمير هذه البلاد، وهذا القزم ساحر شرير، كانت قواه السحرية تكمن في لحيته الطويلة، لقد استولى على معظم أموالي وكنوزي، وعندما أخذت

في

obiskanai.com

مطاردته داخل الغابة لأسترد ثروتي، حولني إلى دب متوحش، لكن قوته كانت تضعف كلما صارت لحيته أقصر، والفضل لكما في هذا، فقد قصصتما لحيته ثلاث مرات، بدافع من نبل أخلاقكما، وحبكما لمساعدة الآخرين. وبهذا استطعتما تحريري من قوته الشريرة، وعندما تغلبت عليه الآن، زال عني كل أثر لقوته وسحره، وعدت كما كنت، لقد نال عقابه الذي يستحقه".

***

وعاد الثلاثة مسرورين إلى بيت زهرة ووردة، وأخبر الشاب أمهما بأنه الأمير الذي اختفى منذ عدة أشهر. ثم قال لها: "لن أعود بعد اليوم ضيفا عليكن، بل سأصبح من الآن ابنا لك، لأنني أريد أن تكون وردة وزجتي".

ثم التفت إلى زهرة وقال: "وأخي يبحث عن زوجة مخلصة مثلك يا زهرة، وسنذهب لنعيش جميعا في قصرنا الكبير".

وعاد الأمير إلى قصره. واسترد كنزه العظيم بعد اختفاء القزم، وأقامت جماهير الشعب احتفالات رائعة في كل أنحاء البلاد، ابتهاجا بعودة أميرهم المحبوب، وزواجه من وردة، وزواج أخيه من زهرة.

وعاش الجميع في سعادة وهناء، يظللهم الحب، والرغبة في إسعاد كل الناس.

obeikandl.com

أسئلة في القصة

1- لماذا أثار حديث "زهرة" حول القزم قلق أمها وأختها "وردة"؟

2- ما الفرق بين "زهرة" و"وردة" في مدى ثقتها بالآخرين؟

3- كيف اكتسب الدب ثقة الأختين؟

4- لماذا انقلبت سعادة الفتاتين بإنقاذ القزم من جذع الشجرة إلى شعور بالأسف؟

5- "أشكر الله أن أعطاني بنتين لا تترددان في صنع الخير ومساعدة الآخرين".

من قالت هذه العبارة؟ ولمن قالتها؟ وما المناسبة التي قيلت فيها؟

6- كيف كانت السمكة ستتسبب في غرق القزم؟

7- كيف أنقذت "زهرة" القزم من الغرق؟

8- لماذا غضب القزم من "زهرة"، بعد أن أنقذته من الغرق؟

9- كيف استطاع النسر الإمساك بالقزم؟

10- ماذا فعلت البنتان لإنقاذ القزم من النسر؟

11- كم مرة قصت "زهرة" لحية القزم؟ ولماذا قامت بقصها في كل مرة؟

12- ماذا لاحظت زهرة على قوة القزم بعد إنقاذه من النسر؟

13- كيف تغلب الدب على القزم الشرير؟

14- من هو الدب في الحقيقة؟

15- ما سر قوة القزم؟

16- كيف كان نبل أخلاق البنتين، سببا في تحرير الأمير من قوة القزم الشريرة؟

صورة آخر صفحة

obeikandl.com

المكتبة الخضراء للأطفال

روائع من القصص ، تتألق بالخيال والأسطورة تقدمها « دار المعارف » لناشئة الأقطار العربية فيجدون فيها ما يناسب خيالهم ويساير أرواحهم وتطلعاتهم ، فى إطار التعبير الجيد والحروف المشكولة ، والإخراج الفنى المزين بالرسوم واللوحات الملونة .

وهى قصص يعتز بها كل فتى وفتاة ، ويعتز بها أولياء أمور أبنائنا ورجال التربية والتعليم ، فهى تغذى النشء وترفع نفوسهم وتوجههم الوجهة الصحيحة إلى طريق الخير والجمال .

صدر منها :

١ - أطفال الغابة
٢ - سندريلا
٣ - السلطان المسحور
٤ - القداحة العجيبة
٥ - البجعات المتوحشات
٦ - الأميرة الحسناء
٧ - الرفيق المجهول
٨ - الأميرة والثعبان
٩ - الملك عادل
١٠ - البلبل
١١ - الأنف العجيب
١٢ - الجميلة النائمة
١٣ - عروس البحر
١٤ - عقلة الأصبع
١٥ - الأخوات الثلاث
١٦ - البنت والأسد
١٧ - المغامر الجرىء
١٨ - قصير الذيل
١٩ - الليمون العجيب
٢٠ - فى جزيرة النور
٢١ - الفأرة البيضاء
٢٢ - جبل العجائب
٢٣ - أليس فى بلاد العجائب
٢٤ - الراعى الشجاع
٢٥ - الصياد الماهر
٢٦ - الكرة الذهبية
٢٧ - الشاطر محظوظ
٢٨ - الحصان الطيار
٢٩ - أميرة القصر الذهبى
٣٠ - دنانير لبلبة
٣١ - نهر الذهب
٣٢ - خاتم السلطان
٣٣ - المرآة السحرية
٣٤ - بنات الصياد
٣٥ - الوزير الحكيم
٣٦ - سر اللحية البيضاء
٣٧ - سر الشعر الأسود
٣٨ - القدم الذهبية
٣٩ - الرحلة العجيبة لعروس النيل
٤٠ - سر العلبة الذهبية
٤١ - التاج المسحور
٤٢ - عفاريت نصف الليل
٤٣ - النجم الكبير
٤٤ - مملكة العدل
٤٥ - الصياد المسكين والمارد اللعين
٤٦ - بدر البدور والحصان المسحور
٤٧ - مغامرة زهرة مع الشجرة
٤٨ - أمير فى بلاد الأقزام
٤٩ - الطبلة المسحورة
٥٠ - حلم من دخان
٥١ - بلاد النهر
٥٢ - حسناء والثعبان الملكى
٥٣ - تائه فى القناة
٥٤ - سلطان ليوم واحد
٥٥ - ضوء النهار والملك زنكار
٥٦ - الجزيرة المهجورة

دار المعارف

٢٣١٣٥٠/٠١

obeikandl.com